الجرد الوطنيّ للتّراث الثقافيّ اللّامادّي
بطاقة جرد عنصر رقم 3/077

1-تحديد العنصر

- **الاسم المتداول للعنصر في المجتمع المحلّي المعنيّ**

حضرة سيدي بوعلى بنفطة

- **أسماء أخرى إن وجدت**

"تراتيب" و "تْلمود سيدي بوعلي" في إشارة إلى المُتتلمِذين على الطريقة وهم عادة من أتباع الطّريقة العلويّة

- **الإطار الجغرافيّ لانتشار العنصر**

انطلقت حضرة سيدي بوعلي من واحة نفطة بالجريد التونسي لتتحول إلى مركز روحي يشعّ بتصوفها السنّي، وامتدت جذورها إلى ولايات الجنوب التونسي على غرار مدن قبلي و توزر و قفصة و قابس . ثم تسللت الممارسات المرتبطة بها إلى الشمال لتستقر في مدن مثل القيروان وتونس العاصمة، فاندمجت داخل النسيج الصوفي الوطني كطقس سنوي جامع.

لم يقتصر هذا الانتشار على الجغرافيا المحلّية فحسب بل امتدّ إلى ما وراء الحدود الوطنية مدعوما بتيارات التنقل والتجارة التاريخية، لتصل أصداء «الحضرة» إلى دول الجوار على غرار الجزائر (وادي سوف، بسكرة، و الأوراس) و الغرب الليبي، ليصل اشعاعها إلى بلاد "شنقيط" (الجمهورية الإسلامية الموريتانية).

و فضلا عن ذلك نقلت الجالية المهاجرة من بلاد الجريد في اتّجاه أوروبا (و خاصّة فرنسا) و دول الخليج هذا الارث ، فتحوّلت الحضرة في بلاد المهجر إلى عنصر من عناصر الهويّة الثقافيّة حيث حافظت عديد الجمعيات الثقافية على إيقاعاتها الموسيقية وعلى المدائح و الإنشاد الصوفي..

- **مجال أو مجالات انتماء العنصر***

- الفنون وتقاليد آداء العروض
- الممارسات الإجتماعية والطقوس والإحتفالات
- المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية

*1- التقاليد الشفويّة وأشكال التعبير الشفويّ بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافيّ غير المادّي/ 2- الفنون وتقاليد أداء العروض/ 3- الموسيقى التقليدية/ 4- الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات/ 5- الثقافة الغذائية التقليدية / 6- الألعاب الشعبية التراثية / 7- المعارف والممارسات المتّصلة بالطبيعة والكون/ 8- المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية.

2- وصف العنصر

- **الوصف التّفصيليّ**

حضرة سيدي بوعلي: التعريف والمفهوم

تُشير عبارة "حضرة سيدي بوعلي" التي أسسها الشيخ "سيدي سالم بن علي" وهي احد اجنحة الطريقة العلوية ، إلى طقس صوفي متعدد الأبعاد يجمع بين البعد الروحي والموسيقي و الاجتماعي، ويتمحور حول شخصية الولي الصالح والعالم الشيخ أبي علي السنّي النفطي. و تعني "الحضرة" في أصلها اللغوي و الاصطلاحي في التراث الصوفي الحضور مع الله عبر الذكر، وهي حالة من الحضور الروحي والشهود الإلهي الذي يتحقق من خلال الانخراط الجماعي في الطقوس والأذكار.

و يرجع تأسيس الحضرة إلى الشيخ علي بن علي

1. الإطار التاريخي والسياق السوسيو- ثقافي لشخصية سيدي بوعلي النفطي

يَصْعُب علينا فهم طقوس "الحضرة" دون استحضار السّياق التاريخي لصاحب المقام، الشيخ أبو علي السنّي النفطي المولود سنة 493ه (1101م) و المتوفي يوم 20 شعبان سنة 610ه (1213م). و الذي لم يكن مجرد زاهد متعبّد، بل جسّد نموذجاً لـ"الصوفي النوعي و الفاعل " المتشبث بمحيطه، والمنتبه لتحولاته.

و تُجمع الدراسات الأكاديمية على اعتبار شخصية "أبو علي السنّي" شخصيّة محوريّة في تاريخ الجنوب التونسي؛ وقد أُطلق عليه لقب "سلطان الجريد"، وهي تسمية دلالية تعكس تداخل المقدس (الولاية) بالدنيوي (الزعامة الروحية والاجتماعية) في بنية المجتمعات التقليدية.

وبالاستناد إلى السّرديات التاريخية والذاكرة الجماعية، يمكن تفكيك ملامح سيرته وشخصيته الكاريزميّة في المحاور التالية:

- **الدور الإصلاحي والمذهبي :**
ارتبطت نشأة الشيخ وتكوينه بمدينة نفطة، التي أُطلق عليها وصف "الكوفة الصغرى" لما لها من ثقل علمي وروحي. وقد اضطلع بدور محوري في ترسيخ المذهب السّني (المالكي) و نشر علومه، والتصدي للتوجّهات المذهبية الأخرى المهيمنة آنذاك، وعلى رأسها المذهب الإباضي.
- **التأسيس الطرقي والإشعاع الروحي :**
يُعد سيدي بوعلي المؤسس الفعلي لـ"الطريقة السنّية" (أو العلوية)، التي تجاوز إشعاعها الروحي الحدود الجغرافية للجريد، لتمتد أذرعها إلى كامل الجنوب التونسي، وصولاً إلى حواضربعض المدن التونسيّة كالقيروان و حاضرة تونس ، مما رسّخ مكانته كرمز للتصوف الطرقي المؤسسي والفاعل في مجتمعه.
- **التأصيل في الذاكرة الجماعيّة :**
لم يقتصر تأثيره على فترة زمنيّة معلومة ، بل تحوّل مقامه في نفطة إلى معلم حضاري ورمز دلالي (Sémantique) في ذاكرة الجماعات و المجموعات. و لا يزال إلى الان يُحتفى به و يبرز

في الوعي الجمعي المعاصر بوصفه أحد أبرز المهندسين الروحيين الذين شكّلوا الوجدان والهوية الثقافية لمنطقة الجريد.

- **القيادة السوسيو- سياسية والتدبير المحلي** :

يعكس لقب "سلطان الجريد" تجاوز سلطته الرمزية للحدود الدينية البحتة، نحو ممارسة نفوذ دنيوي فاعل. فقد برز كـ"مهندس اجتماعي" ومصلح ميداني، إذ تُنسب إليه مساهمات حاسمة في التنظيم الهيدروليكي للواحة، وتحديداً في ضبط نظام توزيع المياه (المعروف محلياً بـ"الآمور") وتوزيعها بالقسط بين النّاس، فضلاً عن اضطلاعه بدور الوساطة والحكم في فض النزاعات والحد من الاحتقان القبلي..

لذلك، وفّقت الذاكرة الجماعية في تمثلاتها لهذه الشخصية بين بُعدين متلازمين: بُعد روحي «مقدس» يتجلى في البركة والولاية، وبُعد دنيوي «اجتماعي» يتجلّى في تدبير شؤون الماء وإصلاح ذات البين. وقد حدا هذا التمازج بالأتباع اقتداءً بسيدهم، إلى اتخاذ المقام والزاوية فضاءً متواصلًا لإطعام المحتاجين، وملاذًا آمنًا لإيواء الغرباء، ومجلسا رصينا لفض النزاعات العائلية والقبلية.

2. الرزنامة الطقوسية والامتداد السوسيو- ثقافي لحضرة سيدي بوعلي

لا تنحصر وظيفة "حضرة سيدي بوعلي" في نفطة بكونها طقساً سنوياً محدوداً، بل يمتد حضورها على مدار السنة لتشمل مواسم روحانية كبرى، ومشاركات ثقافية، وحضوراً اجتماعياً متواصلاً. ويمكن رصد أهم هذه المناسبات والفعاليات في المحاور التالية:

1) "الدخلة الكبرى": الذروة الطقوسية والرمزية

تُعتبر "دخلة سيدي بوعلي" أو ما يُعرف محلياً كذلك بـ"الخَشَّة"، الحدث الأكبر والأهم في الرزنامة السنوية للزاوية وللمدينة على حدٍ سواء، و يُقام هذا الطقس السنوي في "ثالث أيام عيد الأضحى". وهذا توقيت يحمل دلالات رمزية عميقة، فهو يُؤسس لتزامن دلالي مزدوج:

فمن ناحية، يربط هذا التوقيت الممارسات الطقوسية بـ"البعد القرباني المقدس (Le sacré) "الذي يعيد إنتاج معاني التضحية و الفداء؛ ومن ناحية ثانية، فهو يتقاطع مع ذروة الموسم الفلاحي (موسم جني التمور) أي "البعد الدنيوي الاقتصادي(Le profane) "، مما يصبغ الطقوس بوظيفة تجديدية للبركة ولتماسك الروابط الاجتماعية.

يتوافد في هذه المناسبة سنويّا آلاف المريدين والزوار من مختلف جهات بلاد الجريد و خارجه، وينطلق الاستعراض الروحي من مدخل مدينة نفطة في اتجاه مقام الولي الصّالح .

ويُجسّد هذا المسار الجغرافي من النّاحية الانتروبولوجيّة مساراً طقوسياً رمزياً يعكس توقا نحو " التقديس"، واستحضار "البركة " من الفضاء المقدس (المقام) إلى فضاء المدينة الاجتماعي.

وتتميز الدخلة بإقامة الطقوس الكبرى وأداء إيقاعات "الخشة" و"النوبة العُصْمَلِيَّة" التي تُؤدى بحماس وروحانية عالية من قِبل الفرق و المريدين، في تجسيد مرئي حي للتواصل بين المقدس والاجتماعي.

2) مهرجان "روحانيات" للموسيقى الصوفية: فضاء للتلاقح الطرقي

يهدف هذا المهرجان السنوي الذي يقام عادة في أواخر شهر أكتوبر و بداية شهر نوفمبر من كلّ سنة إلى التعريف بثراء الموروث الصوفي فقد تم تسليط الضوء على التراث اللامادي والتعريف بالحرف والصناعات التقليدية المميزة لشط الجريد .

و يفتتح هذا المهرجان فعاليّاته عادة بعرض "خرجة روحانيات" تشاركت فيه سنويّا زهاء عشرون (20) فرقة صوفية و فلكلورية تجوب شوارع مدينة نفطة ، على غرار فرق "العلوية" و"الحفوظية" و"العزوزية" و"القادرية" و"العيساوية" و"السطمبالي" و"البنقة" (فرق صوفية)في استعراض مهيب.

وضمن ذات المناسبة، تستضيف زاوية سيدي بوعلي بنفطة على هامش هذا المهرجان ليالي "السماع الصوفي"، حيث تلتقي فيها فرقة الحضرة مع عديد الطرق الصوفية الأخرى (كطريقة العيساوية وغيرها) في فضاءات روحية مشتركة.

ويعكس المهرجان تنوعا للتصوّف التونسي وتعدده، ويُمثّل فضاءً للتلاقح الثقافي والروحي بين التيارات الصوفية المختلفة، مما يُعزز الحوار بين الطرائق ويُثري الموروث الروحي المشترك.

الامتداد الوطني: الحضرة خارج بلاد الجريد

تشارك الفرقة الرسمية للحضرة على مستوى وطني في عديد التظاهرات الثقافية، على غرار "مهرجان المدينة" بتونس العاصمة (الذي عادة ما يقام في دار الأصرم)، حيث تنقل الأجواء الصّوفية وتُعرّف الحاضرين بالتراث الروحي للجريد. ويُمثل هذا الحضور امتداداً جغرافياً ورمزياً للزاوية، وتأكيداً على مكانة حضرة سيدي بوعلي كرافد من روافد التراث الصوفي التونسي على المستوى الوطني.

3) الحضور في المناسبات الاجتماعية و العائلية: تداخل المقدس باليومي

تتجلى علاقة المقدس بالاجتماعي في حضور فرقة "حضرة سيدي بوعلي السني" الرسمية في مختلف الأفراح والمناسبات الاجتماعية على مدار السنة. فلا تقتصر فرقة الحضرة على طقوس الزاوية فحسب، بل تُطلب لإحياء حفلات الزفاف، والسّهرات العائلية، والليالي الرمضانية، مما يجعل من الإيقاع الصوفي ("الطُرُوق" والمدح) جزءاً من نسيج الاحتفالات الاجتماعية لأهالي نفطة والجريد. ويُمثل هذا الحضور تجسيداً حياً لـ"تقديس الاجتماعي" و"تجسيد المقدس في اليومي"، حيث يتحول الطقس الصوفي إلى ممارسة حياتية يومية.

4) الوظيفة التعليمية والروحية للزاوية: الاستمرارية والتأصيل

علاوة على المواسم والفرق الجوّالة، تعمل الزاوية على مدار السنة كمنارة علمية وروحية دائمة. ففضلاً عن وظيفتها كمزار في الأعياد و المناسبات الدينيّة و الاجتماعيّة ، يلعب الفضاء دوراً تعليمياً وروحياً هاماً، حيث تُقام فيه حلقات الذكر، وتُدرَّس فيها تعاليم القرآن الكريم والتربية الصوفية المتسامحة. مما يمتّن علاقة المريدين والأتباع بهذا الفضاء، ويحافظ على استمرارية الموروث الصوفي للطريقة العلوية السنية في المنطقة، ويضمن انتقاله بين الأجيال.

3. الأبعاد المتعددة لحضرة سيدي بوعلي: من الطقوس الصوفيّة إلى الهوية الجمعية

تحولت الحضرة في التراث الشعبي التونسي و الجريدي من ممارسة صوفية محدودة إلى طقس حي متعدد

الأبعاد، يجمع بين المقدس والدنيوي، والروحي والاجتماعي. ويمكن تفكيك هذه الأبعاد في المحاور التالية:

1) البُعد الفني- الموسيقي: نوبة سيدي بوعلي

تُعد الحضرة عرضاً إيقاعياً وإنشادياً ضخماً يقوم على "نوبة سيدي بوعلي"، والتي تتميز باستخدام آلات إيقاعية صحراوية قوية، على رأسها البندير الجريدي الذي يحتوي على أوتار داخلية تمنحه رنيناً حاداً ومميزاً، والطبول الصحراوية. ويصاحب ذلك أصوات المنشدين، المعروفين بـ"الجوابّة"، الذين يؤدون قصائد ومدائح للرسول (صلى الله عليه وسلم) تجمع بين الفصحى الصوفية والزجل العامي، واستحضار كرامات صاحب المقام (أو ساكن القرجومة).

2) البُعد الطقسي-الجسدي: من السكون إلى التخميرة

ليست الحضرة مجرّد فعل استماع للموسيقى، بل مسار طقسي تصاعدي ينخرط فيه الجسد والروح معاً. تستهلّ الجلسة بهدوء بقراءة الحزب الراتب (تلاوة القرآن) الذي يعتبر اللّبنة التاسيسيّة للطقس و الأدعية، ثم تتصاعد الإيقاعات تدريجياً لتصلً إلى ذروتها المعروفة بـ"التخميرة" أو "الوجد"، فيدخل المريدون في حلقة دائرية تتمايل مع الإيقاع، مما يسمح للجسد بالتحرر والوصول إلى حالة من التجلي الروحي والتطهير النفسي.

3) البُعد الثقافي: التمازج المغاربي- الإفريقي

تتميّز "حضرة سيدي بوعلي" عن بقية "حضرات" شمال تونس بتأثرها الواضح بالعمق الإفريقي جنوب الصحراء. حيث تمتزج إيقاعاتها بنفَس إفريقي حركي مستمد من طقوس "الستامبالي" المنتشرة في المنطقة، مما خلق مزيجاً فريداً يجمع بين وقار التصوف العلمي السني وحيوية الإيقاعات الصحراوية الإفريقية.

4) البُعد الاجتماعي و الرمزي: الهوية والتضامن

تعبّر الحضرة كعنصر من عناصر التراث الحي عن هوية سكان بلاد الجريد. ففي المناسبات الكبرى على غرار المولد النبوي الشريف و ليلة 27 من رمضان و في المهرجانات الواحية تلغي في رحاب الحضرة و في ضيافة فضاء الزاوية كلّ الفوارق الطبقية والاجتماعية ، حيث ينصهر جميع الحضور في حلقة ذكر واحدة تجدد صلة الواحة بذاكرتها التاريخية وحاميها الروحي : سيدي بوعلي "سلطان المدينة" و "ساكن القرجومة."

و هكذا تتجلّى الحضرة في ممارساتها المختلفة لتعبّر عن هوية بلاد الجريد الروحية والموسيقية المسكوبة في قالب صوفي إيقاعي تتوارثها الاجيال كرمز للبركة والخصوبة والتضامن الاجتماعي. فهي تجمع بين البعد الجمالي (الموسيقى والإنشاد)، والبعد الروحي (التجلي والتطهير)، والبعد الثقافي (التمازج المغاربي-الإفريقي)، والبعد الاجتماعي (التضامن والهوية)، في منظومة طقوسيّة متكاملة تعكس عمق التراث الصوفي في الجنوب التونسي.

العناصر الماديّة واللامادية المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها (الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

تتجلى هوية حضرة سيدي بوعلي السني السمعية و البصريّة في واحة نفطة عبر اندماج دقيق بين الإنسان والمكان. فالحضرة ليست مجرد إنشاد لمدائح و أذكار و حسب، بل مسرحا صوفيا مفتوحا و عروضا مشهديّة

تشكّلها الألوان و الأزياء وتمايل الاجساد مع الموسيقى داخل فضاء الزّاوية "المقدّس" .

.1المكونات البشرية للحضرة و تراتبية مجتمع الذّكر

تخضع الحضرة لتراتبية صارمة، تتوزّع أدوارها بدقة بين أفرادها لتأمين الصعود الروحي المتسامي:

- **المقدّم:** و هو أعلى سلطة روحية وتنظيمية في الزاوية و هو المسؤول على ما يهم الشأن العام للحضرة الداخلي و الخارجي ، و ينحدر وجوبا من نسل الشيخ أو عليه أن يكون سليل أسرة عريقة تحتفظ بسر الطريقة القادرية. فهو يدير بروتوكول الخرجة، يستقبل الوفود، ويشرف على النذور ("الوعادي").
- رئيس فرقة الحضرة : هو المسؤول على الفرقة وعلى ترتيب مواعيد نشاطها بعد التنسيق مع مقدّمها.
- **القصّاد:** وهو المنشد الرئيسي الذي يتميّز بصوت قوي و شجي، يقود الأداء الشفوي. وهو خبير بالمقامات بالفطرة، فطن يعرف كيف يلامس نفسية الحضور، ومتى ينتقل من المدائح الطويلة الهادئة إلى الأذكار السريعة القاطعة.
- **أهل النوبة:** وهم عازفو الفرقة التقليدية، الذين يشحنون الأجساد بالطاقة الصوتية المتصاعدة
- **الشاوش:** هو القائد الميداني في ساحة العرض. يحمل مبخرته ويتوسط الحلقة، يراقب كل شيء. يضبط حركة المريدين، يوسع الحلقة، ويسعف الفكايرية الذين يغشى عليهم في ذروة الوجد، محمياً إياهم.
- **المريدون** أو "الفكايريّة": و التسمية المحلّيّة مشتقّة من الفكر والذكر. و يعتبر المريدون النواة الصلبة والجسد الحركي للحضرة،حيث وذلك لمشاركتهم في حلقات الذكر وفي الرقص الصوفي.

أزياء الحضرة تحمل دلالات رمزية عميقة تعكس البيئة الصوفية والواحية:

- زي "الفكايرية" والمنشدين: ترتدي هذه الفئة الجبة التونسية أو السورية الفضفاضة، بيضاء أو خضراء (البياض كرمز للطهارة و النقاء و الاخضر كرمز للجنة الموعودة). و يكون لباسهم واسعا بعض الشئ من الأسفل حتى يسهل معه التمايل والقفز بحرية.
- البرنس و"اللّحيفة" النفطية: في فصل الشتاء و عند اشتداد البرد أو أثناء الخرجات المسائية يلبس الأعضاء والشيوخ ، البرنوس الجريدي المنسوج من الصوف الأبيض أو اللحيفة النفطية، وهو شال صوفي منسوج محلياً ، يضفي هيبة للموكب و للمشاركين فيه.
- الشاشية أو العمامة: يضع الشيوخ و المقاديم (جمع مقدّم) العمامة البيضاء، بينما يرتدي العازفون الشاشية الحمراء كجزء من الهوية الوطنية في اللباس التقليدي.

.3 فضاءات العروض أو جغرافية المقدّس

ترتبط الحضرة ارتباطا لصيقا بفضاءاتها المعمارية والبيئية في نفطة، وتتنقل بين ثلاثة مسارح رئيسية:

- مقام الزاوية (الفضاء الحميمي):وهو عبارة عن فناء واسع وقباب بيضاء، وهو نقطة انطلاق الأرواح. تحفظ فيه الأسرار و البيارق، وتطبخ داخله "وعادي" الكسكسي في قدور نحاسية لإطعام الزوار، تضامناً وضيافة.
- الأزقة والمسالك العتيقة (الممر التطهيري): في الخرجة، يمر الموكب بأحياء نفطة التاريخية كحي الشرفة المبني بالآجر الأصفر، ليصبح شريانا طقسياً ، حيث ترى المريدون ببيارقهم يباركون ويطهرون المجال العام ويطردون الطاقات السلبية.

- الرَّحْبَة (المسرح المفتوح): وهي ساحة فسيحة وسط المدينة، تنتهي فيها الخرجة إلى عرض جماهيري. تذوب فيه الفوارق الطبقية، وتلتحم الأجساد في حلقة دائرية كونية.

كما تكوّن الأدوات المادية والصوتية ما يطلق عليه محليّا **"النوبة الجريدية"**، التي تعزل المشارك عن ضجيج العالم المادي:

المكونات المادية والطقسية:

- البيارق والرايات:وهي أعلام حريرية ضخمة ملونة تتصدر الموكب. الخضراء للقادرية، والملونة تحمل أسماء عائلات ورثت شرف حملها رمزاً للولاء للشيخ.
- المباخر (الكانون): تحرق فيها صموغ الصحراء كالجاوي والوشق والمصطكى. وينبعث منها دخان كثيف ورائحة تحفز الوعي الباطن نحو الوجد.

الآلات الموسيقية المستعملة: أوصافها ودورها في الحضرة :

بخلاف فرق "البنقه"، لا تعتمد إيقاعات الحضرة على "الشقاشق" بل تعتمد على الادوات التّالية:

- ✓ **الطبل الجريدي** (الكبير) وهو طبل ضخم بإطار خشبي عميق وجلد ماعز، يحمل على الكتف. يضرب بعصا من خشب النخيل، فيعطي ضربات عميقة تضبط سرعة حركة المريدين .

صورة للطبل الجريدي

- ✓ ***آلة "التُنْفيرة" :*** *" و هي من الآلات الإيقاعيّة المتداولة في رصيد الطريقة "العلاويّة" (طريقة سيدي بوعلي السنّي) ، ويَصْدُر صوتها عند النقر على غشائها بِعَصَوَين رَفِيعَين.*

ولآلة "التُنفيرة" صوت حادّ، ويكمُن دورها في التقسيم الزّمني للدّورة الإيقاعيّة إلى مضاعفات الوحدة الإيقاعيّة. وقد جرت العادة بتواجد آلة "تُنفيرة" واحدة ضمن المجموعات الطرقيّة عموما.
ويُنقر على آلة "التُنفيرة" في وضعيّة الجلوس، ولكن يمكن حملها إذا تطلّب النّشاط ذلك، وخاصّة عند الخرجات التي تُنظّمها الطريقة
البندير: هو دف كبير بلا جلجل، بأوتار داخلية تسمى الأنعام، يضرب بالأصابع، ورنينه يملأ الفراغات الصوتية ويحافظ على الإيقاع المتكرر
الزّكْرة (المزمار الشعبي) : وهي آلة نفخ من خشب الزيتون أو المشمش، بقمع من قرن الثور وريشة مزدوجة. وهي الآلة اللحنية الوحيدة التي تستخدم **"**التنفس الدائري "للنفخ المستمر، وتصدر نغمات حادة شجية تخترق السمع، تثير العواطف وتقود نحو الوجد (التخميرة).

- **الممارسات العرفية التي تنظّم أو تمنع الوصول إلى العنصر**

نعم، توجد ممارسات عرفية تنظم المشاركة في الحضرة، تسمّى "التراتيب" :
ففي الماضي القريب كان الانتساب للحضرة حكرا على عائلات بعينها كـعائلات "الزرقاء" و"الشفره") أو التلمذة منذ الصغر. أما اليوم، فأصبح الانتماء ممكنا بشرطين: أوّلها حفظ الرصيد الغنائي، وثانيها الاستعداد للاضطلاع بمهمة محددة (عازف، منشِد، أو شطّاح).

- **الهيكل التنظيمي :** تخضع الحضرة لتراتبية صارمة يرأسها شيخ المقام أو الزّاوية ثمّ "المقدّم "، ثمّ رئيس الفرقةّ، القصّاد، "الزرّاعة" أو "الجوّابة"، وصولا ألى الطبّال و "الباش طبّال" ، ثم باقي المريدين و الاتباع.
- **الترتيب المكاني :**يجلس "الرايس" (رئيس الفرقة)" في الوسط، وعلى يمينه عازف الزكرة، وعلى يساره الدربوكة، وخلفه البحري، مما يعكس نظاماً رمزياً دقيقاً.
- **التمييز الطقوسي :**يُفرَّق بين المريدين المنتسبين (اللّذين يشاركون في الطقوس الداخلية المغلقة) و**الجمهور العام** الذي يمكنه حضور المناسبات الكبرى كالـ"دّخلة" دون المشاركة في الطقوس الخاصة. كما تُمنع النساء من المشاركة في بعض الطقوس الداخلية، وإن كن يحضرن المناسبات العامة.
- **التحولات المعاصرة :**يشهد النظام العرفي انفتاحاً نسبياً، إذ لم يعد الانتماء مقيداً بالوراثة، مع السماح بالانتماء المتعدد (الطريقة العلوية و العوامرية معاً)، لكن بقيت الصرامة الطقوسية في الممارسة نفسها.

- **كيفيّة التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للنّاشئة**

تعتمد حضرة سيدي بوعلي على منظومة تربوية عرفية متكاملة تضمن انتقال الموروث الطقوسي عبر الأجيال، وتتمحور حول ثلاث آليات رئيسية:

أولاً: التلقين الشفوي والتدرج الطقوسي : يعتمد التعلم ملازمة الشيخ أو الرّايس بطريقة شفاهيّة ، حيث ينشأ المتعلمون الجدد (ويطلق علهم "الثلمود") في كنف الطريقة منذ الصغر.
و يتدّرج المريد من طور الملاحظ إلى طور المشاركة الجزئية (مثل حمل الآلات، الرد في الإنشاد)، وصولا إلى المشاركة الكاملة عبر تكرار الرصيد الغنائي في الجلسات الدورية.
ويُشترط للاعتراف بالعضوية الكاملة للمتعلّم حفظ النوبة وإتقان مهمة محددة (عزف، إنشاد ، رقص.).

ثانياً: البنية التنظيمية الناقلة: يتولى الرايس (القائد) نقل المعرفة الطقوسية وتوزيع الأدوار عبر التكليف والتعيين، ويساعده الشاوش في نقل المعرفة التقنية (كيفية تسخين البنادر وتحضير الآلات)، وأمّا البحري أو الشخص المسؤول عن الضبط الإيقاعي وضمان الانسجام بين الآلات فمهمّته نقل المعرفة الإيقاعية بمعنى كيفيّة الحفاظ على النسق الموسيقي والعودة للإيقاع الأصلي.

ثالثاً: فضاءات ومناسبات التعلّم : تتم الممارسة في مناسبات متعددة " **على غرار "الخبو "**أو لقاء ليلة الجمعة بهدف التدريب وتبادل المعرفة، السهرات الخاصة في المنازل و الزاوية، والمناسبات الكبرى كـ"الدخلة" ومهرجان "روحانيات". كما تلعب **الشبكات العائلية** (عائلات الزرقاء، الشفره، قلالية، الهرقام) دوراً محورياً في وراثة المهنة أباً عن جد، بينما تحافظ عائلات أخرى (كقرفالة) على الذاكرة الطقوسية عبر استدعاء الحضرة في أفراحها ومناسباتها.

3-الفاعلون المعنيون بالعنصر

- **حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر**

الممارسون المباشرون لحضرة سيدي بوعلي هم منظومة متكاملة من القادة (الرايس، الشاوش، البحري)، والمنشدين (الجوابّة)، والعازفين (الزكرة، الدربوكة، البندير)، والراقصين ("الشطّاحة")، والمريدين المنتسبين،فكلّهم يعملون معاً في انسجام طقوسي لنقل الموروث الصوفي عبر الأجيال.

- **مشاركون آخرون**

تتجاوز المشاركة في الحضرة الفرقة الموسيقية فحسب، لتشمل شبكة واسعة من الفاعلين:

- المريدون والأتباع اللّذين يُشكّلون العمود الفقري الروحي، حيث ينخرط هؤلاء في حلقات الذكر وحالات "الوجد" و"الجذبة" الطقوسية.
- طالبو الفرج اللّذين يحضرون بدافع البحث عن الشفاء الروحي والنفسي (من "المس" أو الضغوط النفسية).
- ذرية الولي وقوّام الزاوية يتولون الإشراف الرمزي والإداري على المقام، ويستلمون الهبات والتبركات في المناسبات الكبرى .
- أصحاب المناسبة و الكفلاء يموّلون إحياء الحضرة في الأعراس والختان و المواسم، ويوفرون الفضاء والطعام.
- الجمهور التفاعلي ليس متفرجاً سلبياً، بل يساهم في خلق "الاندماج الجماعي" عبر التصفيق وترديد المدح والتفاعل الحركي .النساء فاعلات أساسيات في حلقات الذكر وطقوس الشفاء، ولهن فضاءات موازية تحافظ على نفس الرصيد الطقوسي.

كلّ هؤلاء الفاعلون يُحوّلون الحضرة إلى "حقيقة اجتماعية شاملة" تعكس تعقيد المجتمع الجريدي وتفاعله مع مقدسه.

- **منظّمات غير حكوميّة/ المجتمع المدنيّ**

- ✓ جمعية أبي علي النفطي للثقافة والتربية الصوفية
- ✓ جمعية المهرجان الدولي للموسيقى الصوفية والروحية بنفطة "روحانيات"
- ✓ جمعية الشباب المبدع بنفطة (AJCN)
- ✓ جمعية صوت نفطة

- **هيئات رسميّة**

يحظى عنصر الحضرة بدعم من الهياكل و المؤسسات الرسمية على غرار :

- وزارة الشؤون الثقافية : التي تدعم العنصر بشكل مباشر في إطار استراتيجيتها الرامية إلى "دعم اللامركزية الثقافية" ونشر الحركية الفنية والروحية في الجهات، حيث تُدرج فعاليّات الحضرة ضمن البرمجة الوطنية والجهوية (مثل البرمجة الرمضانية في الجنوب)
- المعهد الوطني للتراث : من خلال القيام بعديد الدراسات الميدانية بهدف إعداد ملف جرد للعنصر
- الإذاعة و التلفزة التونسية: تؤمّن سنويّا تغطية كاملة لأحداث "الدخلة" عبر القنوات الوطنية و

الجهوية على غرار إذاعة قفصة والإذاعة الوطنية، مما يمنح الطقوس شرعية إعلامية ويحولها إلى تراث مرئي ومسموع

- دار الثقافة بسيدي بوعلي (نفطة) : من خلال احتضانها لأنشطة فكرية وفنية المرتبطة بالطقس، و توثيق الموروث المحلي
- السلط المحلية (بلدية نفطة، ومعتمدية نفطة، وولاية توزر) : توفّر الدعم اللوجستي، الأمني، والتمويلي الجزئي لتنظيم موكب "الدخلة" الضخم، وتسهيل استقبال الآلاف من الزوار والمريدين والسياح الذين يقصدون المقام.

4-مدى قابليّة العنصر للاستمرار: العراقيل والتهديدات

يواجه عنصر حضرة سيدي بوعلي عديد العراقيل و التهديدات:

- ✓ ظاهرة "التفكيك والتوظيف السياحي" (la Folklorization) ، حيث يُخشى أن يتحوّل هذا الطقس من "ممارسة روحية" هويّاتيّة إلى مجرد "فرجة" متحفيّة استهلاكية تُقدَّم للسياح و الزوّار، مما يُفرّغه من جوهره الروحي (البركة والوجد) ويختزله في قشور أدائية سطحية تفقده وظيفته الاجتماعية والطقسية الأصلية.
- ✓ "أزمة التواتر المعرفي والقطيعة الجيليّة": فمع تسارع وتيرة التحديث، وتغير أنماط العيش، وهجرة الشباب من الواحة نحو المدن الكبرى أو نحو الخارج، تواجه الزاوية صعوبة في ضمان استمرارية "سلسلة الإسناد" الروحي والموسيقي كإتقان "الطّرق الجريدي" و"النوبة العصملي"، مما يهدد بانقراض الكفاءات الحاملة لهذا الموروث من شيوخ منشدين ومقرئين.
- ✓ "الضغوط الأيديولوجية والفكرية"، المتمثلة في تصاعد خطابات التشدّد الديني التي تنظر بعين الريبة إلى ممارسات التصوف الشعبي، وزيارات الأضرحة، والسّماع، مما يخلق توتراً سوسيو-دينياً حول مشروعية الطقس في حدّ ذاته ويضعه في مواجهة مع تفسيرات دينية صارمة.
- ✓ "القصور المؤسساتي و التدبيري"، إذ يظل الدعم الرسمي (وزارياً أو جهوياً) موسميّاً ومناسباتيّ في الغالب، ولا يرتقي إلى مستوى "التوثيق العلمي" و "الصون العاجل" (Sauvegarde) الذي يتطلبه حفظ التراث الثقافي غير المادي، مما يراكم العبء الأكبر على عاتق الجمعيات المحلية التي تعاني بدورها من هشاشة التمويل .

- 5برامج التّثمين وإجراءات الصّون

لضمان استمرارية عنصر "حضرة سيدي بوعلي" بنفطة كتراث حي و دينامي، وحمايته من مخاطر "التفكيك السياحي" أو "التحفيظ المتحفي" التي تهدد جوهره المقدس، تبرز الحاجة الملحة إلى تبني مقاربة أنثروبولوجية واستراتيجية شاملة تدمج بدقة بين إجراءات الصون العاجل وبرامج التثمين المستدام. على

مستوى الصون المعرفي والحي.

يقتضي الأمر توثيقاً علمياً دقيقاً عبر الأرشفة السمعية البصرية عالية الجودة للطقوس، وتحقيق الموروث الشفوي والصوفي في دواوين محققة، مع ضمان النقل البيني-أجيالي من خلال إحداث ورشات تكوينية مستدامة يشرف عليها شيوخ الموروث، وإدراج هذا الإرث في البرامج التربوية والنوادي الثقافية الجهوية. وفي شق التثمين الثقافي والاقتصادي، يجب الارتقاء بالعنصر عبر تنظيم ندوات فكرية سنوية، وإنتاج إعلامي راقٍ يشرح فلسفته، وتطوير مسارات للسياحة الروحية المستدامة التي تخضع لميثاق أخلاقي صارم يحفظ قدسية الفضاء ويمنع ابتذاله. مؤسسياً وتشريعياً، يتطلب النجاح إضفاء الطابع الرسمي على الشراكة الثلاثية بين وزارة الشؤون الثقافية، والجماعات المحلية، ومكونات المجتمع المدني الفاعلة لتجاوز الدعم الموسمي نحو اتفاقيات متعددة السنوات، وصولاً إلى إحداث "مركز لتفسير التراث" يخدم كفضاء تربوي وتواصلي. وتُتوج هذه الجهود المتكاملة بترشيح الملف علمياً لإدراجه ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي اللامادي للإنسانية بمنظمة اليونسكو، مما يضمن التوفيق بين حماية الجوهر الروحي للطقس كملجأ محلي للهوية الواحية، وانفتاحه كإرث إنساني عالمي يثري التنوع الثقافي ويكرس مكانة التصوف الجريدي كرافد أصيل من روافد الحضارة التونسية..

6-التوثيق الفوتوغرافيّ للعنصر*



تواتر طقوس الحضرة بين الاجيال شرط الاستمراريّة



حلقة مدح و إنشاد داخل مقام الزّاوية

* بين سبع وعشر صور

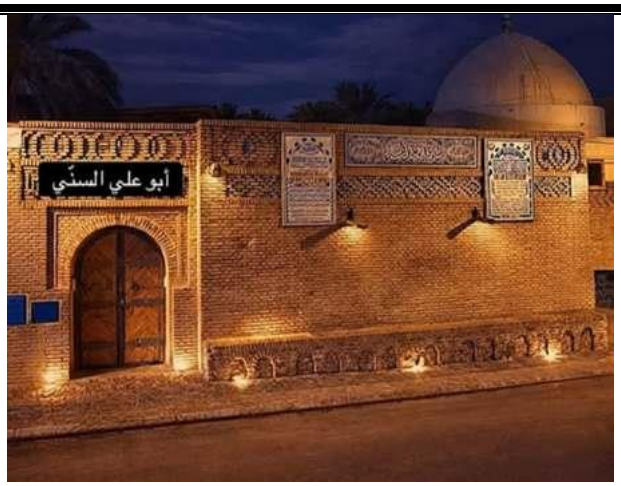




طقوس التخميرة على إيقاع طرق "السّخون"



مشهد لخرجة سيدي بوعلي



زاوية سيدي بوعلي في نفطة



من داخل الزاوية حيث تدوّن الاماني بخطوط من الحنّاء

7-هويّة الشخوص المرجعيّة المعتمدة في استيقاء البيانات

- محمّد بالطاهر، رئيس فرقة سيدي بوعلي، رقم الهاتف : 94050841
- السيّد محمد فاروق باباي: 94171250
- محمّد العيد بن يحي ، رقم الهاتف :24390435
- منجي بن الطيب عمارة (سليل مؤسسي للحضرة الاصليّة)، الهاتف : 96131224
- جلّول بالازهر بعلوش، الهاتف 96179200
- محمّد بولحية ، شاوش حضرة سيدي بوعلي، الهاتف : 20733224

8-المصادر والمراجع

- **المكتوبة**

- سلامة العمري (نيلي) التصوّف بافريقيّة في العصر الوسيط ، دار كونتراست للنشر 319 ص.

" **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** "لأبي بكر الدباغ: يُعد من أهم المصادر التأسيسية التي تؤرخ للزهد والرباطات في العهد الأول، ويحتوي على تراجم الزهاد والعباد الأوائل.

" **رياض النفوس** "لأبي بكر المالكي: مصدر كلاسيكي أساسي يؤرخ لطبقات العلماء والزهاد في إفريقية منذ الفتح الإسلامي.

" **تاريخ إفريقية والمغرب** "لابن عذاري المراكشي: يقدم إشارات هامة حول حركة الزهاد والمتصوفة وبدايات بناء الرباطات الساحلية.

" **طبقات الأولياء** "لابن قنفذ القسنطيني: مرجع هام جداً في تتبع مسار المتصوفة وتاريخ الأولياء المغاربيين وتراجمهم.

" **عنوان الأريب عما نشأ بالمغرب من عجيب** "لأبي العباس أحمد الناصري: يوثق للرحلات الصوفية ومساراتها بين المشرق والمغرب العربي .

" **قطف الأزهار في محامد محاسن هذه الديار)** "أو "إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان") لابن أبي الضياف: يؤرخ للفترة الحديثة وكيف تفاعلت الدولة مع الطرق الصوفية

- **السّمعيّة البصريّة**

https://www.youtube.com/watch?v=HhAh_wNz5r8
https://www.facebook.com/watch/?v=948750973746215
https://www.tiktok.com/@bel_tounsy/video/7393838510211370247
https://www.instagram.com/reel/C9qLnjSoXE_/
https://www.youtube.com/watch?v=XsvaxR_d0iY
https://www.youtube.com/watch?v=cb8ySBJxPRM
.

- **المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصّة**

- **متحف العادات والتقاليد أولاد هادف**
- **دار شريّط**

9-معطيات تقنية حول عمليّة الجرد

- **تاريخ البحث الميدانيّ ومكانه**

أيام 16/15/14/13 أفريل 2026 بكل من مدينة توزر نفطة ودقاش

- **جامع أو جامعو المادّة الميدانيّة**

_ السيّد رياض بالزاوية
- السيدة مبروكة الطبال
- السيد محمد المقدّم

- **تاريخ إدخال بيانات الجرد**

يوم 8 جويلية 2026

- **محرّر البطاقة**

رياض بالزّاوية، محافظ مستشار التّراث